بيت العنكبوت

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْاْ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْلِيَاْءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوْتِ اْتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوْتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوْتِ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ)[1] .

لم يكن بيت العنكبوت الوارد ذكره في الآية السابقة إلا مثالاً على ضعف وهوان وقلة تماسك لما يمكن أن يشابه هذا البيت تشبيها ضمنيا من المحسوسات أو المعاني وحتى الأقوال . ومعلوم أن المقصود من بيت العنكبوت لم يكن الشكل المادي للخيوط والنسيج الذي تصنعه العنكبوت ليكون مأوا لها لأنه في ذاته صلب وقوي كما أثبت ذلك العلماء ، ولكن المعنى المراد مجموعة العناكب التي تعيش فيه على المصالح والمنافع المؤقتة .

فأنثى العنكبوت لا تسمح للذكر بدخول بيتها إلا في حالة التزاوج ثم تقتله ؛ وأحيانا تتركه يعيش في البيت فإذا ما كبر صغارها تغذوا عليه ؛ وفي حالات أخرى يلتهم الصغار أمهم ،ومن هذا نرى أن وهن بيت العنكبوت يعني الأحياء التي تعيش فيه وكيف أنه مبني على تبادل المصالح الوقتية والمنافع الذاتية لينتهي الأمر بافتراس بعضهم بعضا .

وهذا البيت من السوء والتفكك العائلي وتغليب المصالح حتى على الفطرة ينطبق على بيت الحكم في دويلة قطر .

ذلك أن الأسرة الحاكمة تقوم العلاقة فيما بين أصحابها على المصالح والمنافع المتبادلة ؛ وهم بعيدون عن الألفة والمودة والمحبة والتجانس ؛ ولاسيما وأن الكثير من غير القطريين دخلوا في هيكل

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤١ .

الحكومة وبيتها فأصبح لهم شأن كبير في إدارة شؤون البلاد والعباد.

فمن الطبيعي أنه من غير الممكن لواحد كأمثال عزمي بشارة الذي عاش في أحضان الكنيست الإسرائيلي أكثر عمره أن يخلص للحكومة القطرية ويتوافق نفسيا وعقديا معها ويسعى لمصالها ويخلص في عمله.

ولا يمكن لواحد يتزعم حركة الإخوان المسلمين مثل يوسف القرضاوي أن يكون صالحا مصلحا في المجتمع القطري.

ولا يمكن لرجل درزي مثل فيصل القاسم يملأ نفسه الحقد والضغينة على كل عربي أن يكون صادقا صدوقا في كل ما يقول... والقائمة طويلة.

وهؤلاء سرعان ما ينقضُّون على الحكومة متى جفت منابع تغذيتهم بملايين الدولارات؛

وهذه التركيبة التي تقوم على المصالح الذاتية والمنافع الخاصة لا يمكن لها أن تكون في توافق مع أهداف الدولة وتحقيق مصالحها بأي حال من الأحوال.

ومن هذا يتضح أن بيت الحكم القطري يشبه بيت العنكبوت في ضعفه ووهنه وقلة تماسكه البشري والفكري والمعنوي فسرعان ما ينهار من أول عاصفة تحدث من الداخل المتداعي والمتهالك.